أبيات

صباح القس
Sabah_alkass@yahoo.com

الابيرد الرياحي وبشرة محبوبته

اذاما اردت الحسن فانظر الى التي
تبقّى لقيط قومه وتخيّرا
لها بَشَرٌ لو يَدرِجُ الذرُّ فوقه
لبان مكانُ الذرّ فيه فأثّرا
لعمري لقد امكنتِ منا عدونا
وأقررت للعادي فأخنى وأهجرا

شاعر هذه الابيات هو الابيرد بن المعذر المعروف بالابيرد الرياحي نسبة الى بني رياح.

وهو من شعراء عصر صدر الاسلام، وعرف عنه التزامه الفصاحة والبلاغة واستخدام غريب الكلام، اذ ظل شعره ملتزما طابع البداوة قولا وفعلا. وقد خمل ذكره كغيره من الشعراء الذين لم يلقوا على الولاة ليمدحوهم فغابت اخبارهم، فاذا اتفق هذا مع قلة نتاجه الشعري حقيقة او بفعل الرواة مما اضاعوا عمدا او ضاع عنهم سهوا انزوى مثل هذا الشاعر ولم يعد يتذكره الا الباحثون في بطون الكتب الذين يجدون "في الزوايا خبايا" كما قال استاذي الدكتور علي جواد الطاهر في كتابه كيف تكتب بحثا او رسالة.

وقد عرف الابيرد بوساطة قصيدته التي رثى فيها اخاه بريدا والتي تعد من المراثي المعدودات في الادب العربي كرثاء الخنساء لاخيها صخر في قولها

وان صخرا لتأتم الهداة به
كأنه علم في رأسه نارُ

ورثاء متمم ابن نويره اليربوعي لاخيه مالك بن نويرة في قوله

لقد كفن المنهالُ تحت ردائه
فتى غير مبطان العشيات اروعا

ورثاء جرير زوجته في قوله

لولا الحياءُ لهاجني استعبارٌ
ولزرت قبرك والحبيب يزارُ

ورثاء ابن الرومي ولده الاوسط ورثاء عبد يغوث نفسه بقوله

الا لاتلوماني كفى اللوم مابيا
فما لكما في اللوم نفع ولا ليا

وكذلك فعل مالك بن الريب في قوله

يقولون لاتبعد وهم يدفنونني
واين مكان البعد الا مكانيا

وهناك الكثير من المراثي المشهورات التي حفظتها لنا كتب التراث ومنها قول الابيرد في اخيه ومنها

تطاول ليلي لم انمه تقلبا
كأن فراشي حال دونه الجمرُ
اراقب من ليل التمام نجومه
لدن غاب قرن الشمس حتى بدا الفجر

وهي طويلة تجاوزت الخمسة والثلاثين بيتا، وفيها ما في المراثي التقليدية الاخرى من حزن ولوعة واسى على فقد اخ مثل بريد. وفي مطلعها يظهر لنا الشاعر سهره وطول ليله كانه يتقلب على فراش من جمر، حيث جفاه النوم وظل ساهرا منذ غروب قرن الشمس حتى بدا الفجر وله مهاجاة مع عدد من شعراء عصره ورجال زمانه، وربما كانت هذه المهاجاة سببا من اسباب الانتشار في النقائض لاحقا غير ان مهاجاة الابيرد واصحابه لم تلتزم الصيغة التي تعارف عليها شعراء النقائض في الرد على الاخرين بالبحر والقافية نفسيهما. والابيات المتقدمة قيلت في امرأة هويها فمنعها اهلها عنه وزوجوها الى رجل اخر كعادة العرب وقتذاك في منع زواج المرأة من الشاعر الذي يعلن غزله فيها ويرون في ذلك سترا للعيب، لذلك يزوجونها لرجل اخر مهما حاول الشاعر ومهما توسط فاعلو الخير حتى لو كانوا من الولاة او الخلفاء. ففي البيت الاول يشير الى حسنها ويجعله مضربا للمثل في الكمال والمثال، وقد تقبلها خاطب فتخيرها بعد ان استشار مساعديه من الاهل والاقارب في هذه المهمة فوقع الاختيار عليها لانها كاملة الجمال والنسب. اما اجمل الابيات فهو اوسطها وانا اعده اجمل بيت قيل في وصف جلد المرأة ونعومته، والبشرُ هو ظاهر الجلد ومنه البشرة، والذرُّ صغار النمل، وعليه يكون معنى البيت انه لنعومة جلدها وطراوة بشرتها فانه لو مشى فوقه النمل الصغير لظهرت اثار المشي على هذا الجلد، وكم اعجبتني هذه المبالغة وهذا الوصف، وعلى مثل هذا الشعر ينطبق القول اعذب الشعر اكذبه.

ويعاتبها في البيت الثالث في انها اعانت العذول واطاعته وقبلت به زوجا، ففرح وطغى وتجبّر.

وكأنه لايعلم ان المرأة مسلوبة الارادة قديما وحديثا وانها لاتقرر امرها بل يقرره لها الاخرون مهما بلغوا وبلغت من درجات وعلى المستويات والثقافات كافة.

ليل الشتاء...طويل

كريم خلف حسين

ليل الشتاء طويل
فياليتني غفوت
بين رموش عينك
يا جميل
فهي دواء
العليل
يا ليتك قد همست
باذني
بصوتك الاصيل
سأنام كما ينام
الطفل بعد نوبة
من الصراخ
والعويل
متى اراك
يا شمس الاصيل
ونرتاح
ونهنأ... بالحب
هذه امنياتي
وهي تلك وفيك
يا اجمل حبيب
شي
فأنت حياتي
وامنياتي
انت كتابي وقرطاسي
انت للقلب دليل

من ذاكرة الادباء.. جرجيس الموصلي شاعر الفكاهة والمجون

هادي الدراجي

منذ القدم عاشت على ارض الرافدين دول وحضارات عريقة ومتنوعة امتدت جذورها الى عمق التاريخ الانساني.. فيها العلوم والمعرفة على مر العصور. وقد اشتهر الكثير من العلماء والمفكرين وتركوا لنا ارثا عظيما من المخطوطات والكتب والآثار الشامخة والتي نقل اغلبها الى المكتبات والمتاحف في الدول الاوربية نتيجة الغزو الاجنبي وسيطرة الدول الاستعمارية على مقدرات بلادنا وبالرغم من هذا الغزو الفكري فقد ورث العراقيون هذا الارث الحضاري الكبير وظهر في عصرنا الحديث الكثير من العلماء والادباء والباحثين والمفكرين والفنانين.. ونذكر منهم في مجال الادب، فقد ظهر في اواخر القرن الحادي عشر الشاعر الملا جرجيس ابن درويش الموصلي، وكان علماً من اعلام الشعر ولواء من الوية النثر، بزغ هلاله في سماء الحدباء وطلعت شمسه من بين تلال ام الربيعين الخضراء.

ولجمال اسلوبه وحسن اداءه كان المثال النادر بين اقرانه والشاعر الثائر بين ابناء زمانه واطلق عليه شاعر الفكاهة والمجون فعم فضله الربوع الادبية وذاع صيته في الآفاق حتى تناول الناس شعره فحفظوا منه امثالا سائدة وتداولوا نثره فاتخذوا منه اقوالاً مأثورة. وكتب عنه الكثير في كتب التراجم. نذكر منها: كتاب سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر - المرادي ج٢. حيث قال: كان في سرعة انشاء التاريخ من معجزات الادب ونادرة العرب، وكان له فضل وفصاحة وبلاغة وفيه مجون ومحاضرة لطيفة، رقيق الطبع، انيق التنظيم، ونزاهة ظريفة.." وفي كتاب الروض النضر في تراجم ادباء العصر - لعثمان عصام الدين العمري. حيث قال: "هذا الأديب الذي رفعه المجد واوقعه من الكمال في المكان النجد وعمر ربع النظم بسطور ابيه وشيد واحيا دارس النظم بنظام عقوده، امطر واستبرق والثمر في المعارف واورق... الخ" كما وصفه الشيخ محمد بن مصطفى الغلامي في كتاب شمامة العنبر حيث قال صحيفة صيته بين اهل الادب منشورة، ومحل شعره كزحل مرفوع او كالشمس المشهورة، ليس له في الهزليات مثال... الخ" وله ديوان شعر، شعره يدل على ان الرجل كان يغترف من بحر ويأخذ خزف المعاني فيعيدها بسلاسة الفاظه سبيكة تبر، ويجر ذيول البلاغة مع اربابها، ويلج بيوت الفصاحة من ابوابها، وقد عرفه محمد امين بن خير الله الخطيب العمري في كتاب منهل الاولياء. حيث قال: كان ظريفا حسن الشكل والهيئة لطيف المعاشرة حسن المسامرة فيه دعابة ومجون وكان له اليد الطولى في نظم التواريخ بسرعة مع جودة السبك وحسن العبارة وجزالة المعنى" كما ذكره سليمان الصايغ في كتابه تاريخ الموصل ج٢. وقد نظم الملا جرجيس الموصلي الكثير من الشعر والنثر في جوانب عديدة نذكر منها بعض النماذج من شعره - حيث قال في قصيدة يذكر ايام شبابه ومطلعها:

خلياني من ذكر زيد وعمرو
واسقياني صرفا بكاسات خمر

وله في المدح الكثير من الشعر حيث قال:

عطف الحبيب وجاد لي بوفاء
وطفى ببرد الوصل حر جفاء

وله قصائد كثيرة في المدح والغزل مدونة في كتاب الشمامة، وكتاب منهل الاولياء. نذكر منها

يقولون ان الدهر يرفع ناقصا
ويخفض فيه وافر العقل اكمل
نعم ان الدهر ميزان اهمل
به النقص يعلو والكوامل تسفل

اصدارات اصدارات اصدارات

بهرا ـ خاص

صدر كتاب جديد بعنوان "سورما خانم" تأليف "كلير ويبل يعقوب" ترجمة "تافغ توما" مراجعة وتحقيق وتقديم الاب د. يوسف توما مرقس".

والكاتبة فرنسية من مقاطعة الألزاس، مختصة في البحوث المناثرية وتحمل شهادة حقوق الانسان، مهتمة بالقضية الكلدواشورية، انجزت كتابة هذا المؤلف، السيرة الذاتية لسورما خانم خلال فترة عشر سنوات، قضتها في البحث والدراسة واللقاءات، وسافرت كثيراً لمتابعة بحوثها والتحقق موقعيا من الاحداث التي نقلتها، وسورما خانم "١٨٨٣ - ١٩٧٥" سيدة كلدواشورية دافعت عن قضية شعبها مدى حياتها. حاولت ان تجنب الكلدواشوريين خلال سنوات الحرب العظمى الكثير من المعاناة التي حصلت لهم مثلما حصل للارمن.

فلاحقتهم جحافل الجيوش التركيةمدعومة بمليشيات محلية، فنفذت فيهم مذابح مريعة منذ عام ١٩١٥. فرافقت سورما ابناء قومها في جلائهم الجماهيري القسري عن موطنهم بـاتجاه ايران في البداية، واخيرا نحو العراق، جلست على طاولة المفاوضات التي لتجتمع حولها قادة العالم الكبار، شوشت الخطط البريطانية وفضحت معالم اللعبة مع السلطات العراقية آنذاك، فاستبعدت عن المسرح السياسي، ونفيت الى جزيرة قبرص.

سورما خانم
السيدة الكلدو اشورية

اخيراً، ذهب بها قدرها الى بريطانيا العظمى، حيث اقامت فترة كلاجئة، بعد ذلك انتهى بها المطاف في غرب الولايات المتحدة الامريكية.

قصة قصيرة جداً

"مطبعة"!

موشي بولص موشي

كانَتْ رُكناً أساسياً ومُهماً في نَشْرِ الوَعْيِ الثَّقافِيِّ الأسبقي، على وَقْعِ أنغامِ الآلاتِ والمكائِنِ وأصلَ العُمّالُ العَمَلَ فيها كَخَلِيّةِ نَحلٍ اللّيلَ بالنَّهارِ. ورائحةُ الأحبارِ كأنّها شَذَى الجَنّةِ. أفَلَ نَجمُها واقتَصَرَتْ مُهِمَّتُها اليَومَ على طَبْعِ بِطاقاتِ التَّهنِئَةِ! يُديرُها خَلفَ طابِعٍ أوحَدٍ مَلفوفاً بِحُزنٍ ما بَعدَها حُزنٌ!!

قطرات

شاكر مجيد سيفو
Shakerseloo@yahoo.com

الكتابة بوصفها صيدلية

شاكر مجيد سيفو

يتنظم فعل الكتابة وعطاراتها تحت سقف الأبستيم في تشكلة المعرفي وأسئلة الذات من جدوى الكتابة في خضم الصراعات الكونية التي تلهث وراء اصطياد الجوهر المختفي في أركولوجيات التاريخ لتأسيس خطاب معرفي يترجم الذات الكاتبة المبدعة، إن الكتابة بوصفها صيدلية تخضع لنوعين غير متماثلتين، ذلك إن النوع الأول متصل بنوع من تصريف الألم بما تختزنه الصيدلية من أدوات وفضاءات تحتضن أنساقا من عطارات هي حاضنة الحرف أمام بهاء الكلام وأدوات الكلمة في سبر تاريخها السحري والأيقوني وليّ متنها التشفيري ومستواه البصري والذهني، بهذا يتحقق فعل الكتابة في تجسدات تسريب الجمال وفضاءاته في نسق من العلاقة الثنائية بين المُرسل والمرسل إليه، هذه العلاقة التي تديرها الذات العليا في ضوء الكشف المعرفي والأولي.

إذا الكتابة صيدلية حياتية هي التي تقرر الرؤى وتستجمع الأحلام وجينالوجيا التكريث وكيمياء اللوغوس، أن القوى الخفية التي تشتغل بمعامل اللوغوس تستعيد صورة الكلام الأبوي في نبرة الخطاب الأكبر المتعالي، كلام العقل ذلك الكلام الذي قرأه دريدا في صفحات صيدلية أفلاطون.

هكذا يؤسس الكاتب لهوية الكتابة في تشكلها وبهذا المعنى يدير طرب الكتابة إلى منحنى التشكك والتشظي بالقادم والمحتمل، ويحدد الكاتب بنية الخلخلة الصورية والدلالية بين الرمز العالم، والرمز الانسان.

إنّ في هذه الوثيقة ثمة فضاء نفسي مفتوح على مرجعيات للعلاقة تكشف إنكسارات مرايا الفعل الكتابي، أما المستوى الثاني أو النوع الجديد الذي تجري خلاله اشتغالات الكتابة الحداثية والسوبر حداثية، حسب كلام الكاتب "حسن نجمي" فهي التي تنهض على توهج الافكار بالاقتران بمنظومة التناقضات والاشتغال على منظومة الحواس واستعراض العوالم الداخلية للنص، إن الكتابة الجديدة لا تعتمد المركز فهي كما يقول أ.د محمد صابر عبيد "تغادر فكرة البؤرة الدلالية أو الإيقاعية "المركزية" وتنفتح على بنية مكانية متجوهرة حية، متحركة" الكتابة هنا بوصفها صيدلية تقع على تجوهرات الحسي والمعرفي والبصري باقترانها "بمجموعة متشابكة من العدسات المكبرة التي تشتغل بـآليات المخيلة"، ويفترض هنا إن تقوم سؤال القيمة، القيمة الجمالية والأخلاقية، إننا سننتقل بانتظار أفق التخيل واستدعاء ذوات أخرى تغامر بالاشتغال على فعل الكتابة وقراءة الصيدلية على حذين "العطار ونسق الألم.

إن تناول موضوع القيمة يحتاج إلى إستقرار جينالوجيا الأخلاق كما ذهب إلي ذلك "نيتشه، وكالدزاين" الذي تزل الذات إلي العالم "حسب هيدجر"، وتلك نسيان الكينونة، حسب الكلام الناقد التونسي "مصطفى الكيلاني" في بحثه عن سؤال القيمة والذات... إن أية كتابة تبحث في سؤال القيمة تنتمي إل المعنى الأخلاقي الذي يتجاوز حدود المراهقة اللسانية والعبث بمجد الكلمة وسحرها المقدساتي ونسقها الحياتي.

قراءات آمنة محمود تحلق بعيدا عن جنوح المستحيل

فهد عنتر الدوخي

قراءات آمنة محمود تحلق بعيدا عن جنوح المستحيل....

بعيون تجز المسافات بنظرها الثاقب نحو الأفق البعيد، ترتمي في أحضان صور تتأرجح تلفظ أشكالا لامعة، تراتيل من وحي الشعر، همسات، رسائل حب، تتعاضد فيها خلجات اسطورية أو قطرات من ندى قطني، تداعب الوان الربيع، تلوح للفرح وأشياء اخرى، الفرح القادم بسقاء مفرط، اوحمامات بيضاء تحلق في مدار الروح لتمنحها هذا السمو وهذا الارتقاء، تنتقل الى مديات أوسع والى فضاءات أرحب، تذهب بنا الى حيث التأمل والتوغل في أحضان الطبيعة التي تهبنا شحنات من البوح بما لاتجود به النفس البشرية وهي تنتقل الى عالم الأبداع والتألق والطيران في سمائها الجميل ومن الأبواب المشرعة بهدوء، تحمل معها أوجاع سنين للتأمل بصمت مطبوع ألم ثم تجد من يغيثها سوى حلم من الشرفة مطرزة بآمال تتزاحم داخل مساحات من هذا التفرد، فان هي فراشات تحلق بأمان بعيدا عن جنوح المستحيل، تخيم على رياض مفتوحة كظلال الذكرى التي تتفيأ بها لتنعم بسحر موسيقي، أو تطوف في تضاريس لوحة كعذوبة السحر وهو يلتقط انفاس البقاء في مطره الموسمي، تتشبث بجناحي طائر مسافر الى محطات ملونة كـ"فراشات آمنة". هذه الروائع الشعرية التي صاغتها كما تقول الشاعرة والأديبة آمنة محمود بـ "لغة الحب، وهكذا بالحب والمثابرة، لأنني عشقت الشعر أكثر من كل شيء"..

فلنقترب قليلا من فضاءات تلك الفراشات وهي تحلق بهدوء ولكن دون أن نخدش رقتها وربما قد نحجب ابجدية المتعة والجمال وهي تتألف مع الطبيعة لتمنحنا هذه السعة وهذا الطفولة الا أن الماضي لم يكن سوى نزهة طفولية وعندما نقفز على ظهر الزمن ونتصفح مديات لاحصر لها من الذكريات نستأنس بطيران فراشة جميلة تتنعم فيها كل قدرات الله الذي رسمها بكوالها الخرافية، في حديقة المنزل وفي الحقول التي تساور الفتنا ونحن عائدون من مدارسنا، الا تصاحبنا ولا تضجر من ملاطفتنا لها والعبث في محيطها، وما زالت يصدد هذه المجموعة الشعرية التي صدرت عن دار الينابيع/ دمشق في العام ٢٠١٠... ألا احتوت على "٦" ست قصائد سمتها "فراشات الشبكة، فراشات النار، فراشات تقنا، فراشات أنا..نا، فراشات الفضيلة، فراشات الأعياد" غير أن تلك العناوين قد احتوت في دلالتها ومضات شعرية متقدة وجريئة.. نقرأ في لوحة "أنت محبة" "أنا حزن شق طريقة في بحر غروب..

وحين التقت كان قد أختفى.. طريق العودة" وفي العودة لذات العنوان نرى كيفية التحلم الرؤى ببعضها ألا ترتفع عند مكامن النفس صيغة الضمير المخاطب "أنت محبة كبيرة واسعة، كانت أن تقتل أحزاني" ويطالعنا عنوانا اخرا يتداعى امامه حلم آمنة وهي تستجدي "حارس مقبرة الأحلام" وتسأله من قتل أحلامك؟

ولنصبك حارسا عليها، ألا أننا نرى البعد الذي يتجسد عبر هذ التساؤل هو من يحمي المنزل، لعله هو الذي سعى الى العبث به وخرابه وفي "كسر ارسال" لوحة مرسومة بلون شتائي ألا ان العاصفة الثلجية التي جمدت قلب الطريق هي أثيال آخر، ربما تتوفر تصحيحة مجانية توجه الى المكتونات أو الاشياء التي تبدو لنظره شكلا غير أنها باردة لاتوفر الدفء للنفس التواقة دائما للتجدد، وتقول "لا أحبك، فثورة القصائد، تسقط في طريقي، أزقاق تتكسر الـ لا وتبقى أحبك هائمة" وفي المسميات اللاحقة التي وثقتها في مجموعتها "فراشات آمنة" فلاح الذاكرة، خيبت أملك، بدايات وربما نهايات، احمر، احمر، سرابية، موجز أخبار.

اساطير الربيع، توشيحات، ارهابية، تمثة، دموع جوفية، زهرة المنافي، الشاعر الشهيد، يوتيوبات، مسلة حب، الساحرة، الميتة، المحتلة، شاعرة، متعددة، خاسرة، اللاحة، راسمة، بهلوانة، ممثلة، خائبة، ولو وضعنا تلك المفردات على طاولة البحث والتشريح لوجدنا دلالاتها توحي بأننا أمام قدرة هائلة من التفرد الشعري الموشح بـألق الكلمة الجميلة والمفردة القوية، وانها في لغتها هذه تحاكي أوضاعنا وتؤشر بوضوح مايعتري النفس من أحلام وما تجمع الذاكرة من أحداث في بيتاها المعطوبة والبيتية والنفسية وبالتالي فقد أغنت تلك الصور بهذه الأضاءات وهذه المشاعر الفياضة التي وثقت في حياة شاعرة أستلهمت تجربتها الأبداعية من الموروث الذي يتصابى امامها كأدواتها الشخصية التي تسجل لكل شئ ذكرى عند اقتنائه "أنت لم ترتد الثوب الأبيض في عيد تتويجك، توجوك بورود ميتة وقالوا هذا عرسك الابدي"....

وتهدي الى لطفية الدليمي "ملاكي الكبير، احبك كثيرا جدا، شرط أن تبقى ملاكا" وهنا ويعودا عن المغامرة تسعف ذاتها ببعض الندامات ألا تحتم على نفسها أن لا تخسر الجولة في آن أقامر بـشوالي على طاولة الرؤيا، من أجل الفوز بكف رجل، قد تقطعها حرب أخرى" وأنا أقول بعيدا عن الحروب التي لم تخلف سوى الدمار والموت والخراب وقريبا من الفوز عندما تيسر لنا اقتناء هذه المجموعة الشعرية الرائعة التي كتبت بقلمها الأنيق في أول صفحة فيها "الأستاذ فهد عنتر الدوخي... مع التقدير ..آمنة محمود، مع توقيعها".

معركة الشعر المرسل في العراق

المقالة الحادية عشرة

بهرا ـ خاص

• هذه المقالات ننشرها متسلسلة بحسب تاريخ صدورها متوخين فائدة القراء والباحثين ذاكرين فضل الدكتور صلاح بني في رفد الجريدة بهذه المقالات.

الشعر المنثور والمرسل

ابراهيم ادهم الزهاوي

ظن جماعة من الكتاب، ان ما نشره جميل الزهاوي في الشعر المرسل، طريقة مبتكرة له، فأخذ بعضهم في تأييده، تأييدا اظهر عليه الغلو والافراط ظهور الشمس في رابعة النهار، وأخذ البعض الاخر، في نقد هذا النوع من الشعر، تأييدا شفى الغليل، وروى الغليل، وانقذ صريح الحق، من غامض الاباطيل.

ولما كانت لحد ابناء هذه اللغة المقدسة، احببت ان ابدي رأيي، على صفحات الجرائد، عسى ان اكون بذلك، قد خدمت ادب اللغة العربية، بعض الخدمة وذببت عن عرائسها، وهي القصائد الحسان، التي تركها لنا الاجداد، وفيها من الحماسة الصادقة، والحكم الشائقة، والامثال الرائقة، ما يعجز شعراء زماننا عن مباراته.

على ان كل ما اتى به شعراؤنا من المعاني العالية فهو صدى تلك الرنة.

ومن عجز عن مساواة غيره، في صناعة ما، فلا يحق له نقده، اذ يكون بذلك هادما من غير بديل.

فأقول اولا: ليست هذه الطريقة في الشعر، من مبتكرات الزهاوي، ولا غيره من شعراء زماننا، بل هذا النوع من الشعر، موجود في شعر المتقدمين، وقد وقفت على قصيدة طويلة لمحي الدين بن عربي، لم يلتزم فيها القافية، بل جعل كل عشرة ابيات منها، على حرف من حروف الهجاء على الترتيب، وهذه نبذة منها:

الا لله تحقيق الثناء
هو المحمود في حسن العطاء

الى ان قال:

ارى الدنيا وما فيها بلاء
ولست ارى النجاة من البلاء
بلاء كلها والمكث فيها
وان حلالها لمع الحساب

ومنها:

بقاء المرء في الدنيا قليل
وما فيها يؤول الى انقلاب

الى ان قال:

تبارك من بنى سبعا طباقاً
سوامك في سكاك الاهويات

وهذه الطريقة، هي عين الطريقة التي يدعو اليها الزهاوي الان، الا انه تساهل اكثر مما تساهل به ابن عربي، فأجاز ان تكون القصيدة، على حروف متنوعة، ولو كان ذلك في كل بيت، فيكون حينئذ مسهلا لامجددا، والله مسبوقا بهذا ايضا.

ثانيا: ان هذا النوع من الشعر، ليس باجود من الشعر القديم المألوف، ولا هو جيد بذاته، بل ان علامات الضعف والركة بادية عليه، ولهذا لم ينتشر، مع وجوده في الازمنة السالفة كما بينا، والذي حمل هؤلاء الكتاب، والمتشاعرين المتفلسفين، على نصرته وتأييده، والحط من مقام الشعر العربي الرائق، هو عجزهم عن اقتناص الشوارد، من عباب اللغة العذب البارد، بخلاف غيرهم، كشوقي والرصافي وحافظ والكاظمي، فان هؤلاء، لم يدعوا الى مثل هذه الطريقة السقيمة يوما ما، مع انغماسهم في حب الجديد المعقول، لتمكنهم من اللغة العربية، وتسلطهم عليها، ودعوى الزهاوي واشباهه، هي معروفة مأثورة، من العجزة الغافلين، والجهلة المغرورين، في كل زمان ومكان، ويؤيد ذلك، مقالة (الاستاذ الاثري) في مقالته الممتعة، عن ابن رشيق القيرواني، قال الاستاذ: (وهذه جملة جميلة) لأديب القيروان ابن رشيق، قالها قبل نحو (٩٠٠) عاما، في امثال اصحابنا (المجددين؟!)، نلقذها على وجه الاتفاق، ونزجيها الى من يمتري فيما نقول.

قال (أي ابن رشيق): وقد رأيت جماعة يركبون المخمسات والمسمطات ويكثرون منها، ولم أر متقدما حاذقا، صنع شيئا منها، لانها دالة على عجزه، وقلة قوافيه، وضيق عطنه...الخ).

ثالثا: ان اصحاب هذا المقال، لم يقيموا على دعواهم بينة صحيحة، ترضي العقول، او برهانا واضحا يرفع حجاب الفضول، سوى قولهم: ان هذه الطريقة، جديدة سهلة، يجب نصرها، وان تلك قديمة صعبة يجب اهمالها!!!.

وهذا ليس ببرهان، وليس من الحجة بشيء، فان القديم، لايلزم من كونه قديما، يجب تركه والحط من مقامه، كما ان الجديد كذلك، بل يجب ان يعطى، كل ذي حق حقه.

اما الاول، فلوجود امور قديمة جدا، هي حسنة في ذاتها، كالزواج، وحب الاهل، والاولاد، وغير ذلك من الامور القديمة، التي يضيق المقام عن حصرها، مع اتفاق العقلاء، على استحسانها وتأييدها.

واما الثاني، فلوجود اشياء جديدة، اتفق العقلاء على استحسانها، كالقطار، والسيارات، ووضع القواعد الجديدة، لحل المسائل الرياضية، وغير ذلك من المخترعات الحديثة، مما لايحصيه العد.

فثبت بهذا البرهان الواضح، ان لامدخل للجديد والقديم، باستحسان الامور واستقباحها، بل ماشهد بحسنه البرهان الواضح، يكون حسنا والا فلا.

واما الصعوبة التي ذكروها في صنع الشعر القديم، فلا يلزم من وجودها، استقباح المصنوع، لوجود مصنوعات كثيرة صعب صنعها، وهي حسنة جداً، وموضع اهمية كبرى.

على اننا، لانسلم بأن صناعة الشعر القديم، تصعب على كل الناس، بل ان المتخصصين بهذه الصناعة النفيسة، والموهوبة المثلة، يسهل عليهم نظم القصائد الفرائد، وابرازها بصورة الفتاة الحسناء، الفاتنة بحسنها وجمالها، ويلاقي الشاعر منهم، صعوبة اكثر مما يلاقي ارباب الصنائع الاخرى في صنائعهم، وقد اثبت التاريخ، ان بعض الشعراء، من كان يرتجل القصيدة الطويلة العصماء، من غير ترو ولا تكلف، كما ارتجل الحارث بن حلزة اليشكري، معلقته الشهيرة ومطلعها:

آذنتنا ببينها أسماءُ
رب ثاوٍ يُمَلُّ منه الثواءُ

ونقل ابو علي هارون بن عبد العزيز :الاورجي الكاتب، على ابي الطيب، فقال له وددنا يا ابا الطيب، لو كنت اليوم معنا، فقد ركبنا ومعنا كلب لابن ملك، فصدنا به ظبياً، ولم يكن لنا صقر، فاستحسنت صيده، فقال: انا قليل الرغبة في مثل هذا، فقال ابو علي: انما اشتهيت ان تراه، فتحسنه فتقول فيه شيئا من الشعر. فقال: انا افعل، فتحب ان يكون الان؟.

فقال ايمكن مثل هذا؟!. قال: نعم. وقد حكمتك في الوزن والقافية. قال: لابل الامر فيهما اليك. فأخذ ابو الطيب المتنبي درجا، وأخذ ابو علي درجا اخر، يكتب فيه كتابا، فقطع عليه ابو الطيب الكتاب، وانشد قصيدة مطلعها:

ومنزل ليس لنا بمنزلِ
ولا لغير الغاديات الهطلِ

الى غير ذلك، من العجائب المروية عن الحاذقين والمفوهين، ولولا ضيق المقام، لأتينا باضعاف ماقلناه، وفيما ذكرنا كفاية للبيب!.

هذا واني لاعجب كل العجب، ممن يعيب اداب اللغة العربية، وهو الان، لايحسن قراءة كتب الادب على الوجه الصحيح، ولا يفهم معناها، فضلا عن ان يبدع لنا ادبا جديدا، بدلا عما في ايدينا، من كتب اسلافنا، تلك الكتب القيمة الناضجة التي بشعاعها يضيئ الادب العربي واللغة العربية جميعا. وما كنت اظن قبل هذا، ان اناسا له مسكة من العقل، يدعو الى ترك قواعد النحو والصرف، اللذين بهما قوام اللغة العربية، ويدعي انهما السبب الوحيد، في تأخر الادب العربي، فيا ليت شعري، بأية قاعدة جديدة، يتمكن من معرفة رفع كلمة "ارض" ونصب كلمة "سماء"، و "الشهب"، في مثل قول ابي العلاء:

وطاولت الارض السماء سفاهة
وفاخرت الشهب الحصى والجنادل

وغير ذلك مما يتغير معناه، بتغير اعرابه.

هذا مارتأيته في الشعر المرسل، واما الشعر المنثور على مايسمى، فلسنا بحاجة الى الاطالة في نقده، لظهور فساده، اذ الشعر، اذا لم يقيد بوزن، لاتسميه العرب شعراً، بل هو كلام منثور، وقد حدّ العلماء الشعر. فقال ابن خلدون في مقدمته: النظم هو الكلام الموزون المقفى، ومعناه الذي تكون اوزانه كلها، على روي واحد، وهو القافية.

وعلى هذا، لايكون الكلام المنثور شعراً، وان كان فيه شعور، لمخالفته الحد المألوف من استقراء شعر العرب، واما اذا كان المجدد القدير، قد اصطلح ان يسمى الكلام المنثور، اذا كان فيه شعور شعرا، فلا تناقشه في اصطلاحه، اذ لامشاحة في الاصطلاح، والجدال في تسمية المسميات حماقة، وله ان يسمي التراب ذهبا، ولكن ما الفائدة في ذلك، ما دام السامع يحس، ان هذا النوع من الكلام وهو الشعر، غير ذلك النوع وهو النثر.

جريدة المفيد. السنة الثالثة. العدد: ٤١٧. بغداد. الاحد ٢٩ ذو الحجة ١٣٤٣هـ - ٢١ حزيران ١٩٢٥م. وابراهيم ادهم الزهاوي هو ابن اخ الزهاوي وجمع شعره الدكتور عبد الله الجبوري.